عيد الام يوم يجب ان نتعلم فيه ان ننبش عن اسمي مشاعر اودعها ايانا الله بالفطرة ، ووصانا عليها في كتابه الكريم. عيد الام هو فرصة حقيقية لكل ابناء المجتمع ليبر والديه و لو كان جاحدا لمدة ٣٦٤ يوما.

عيد الام هو فرصة ، تجعلك تفكر في امك ، او تبحث حولك عن من تشعر في وجودها بمشاعر الامومة و تخطط من اجل ان تسعدها و لو بوردة و قبلة تطبعها علي جبينها و كلمة حلوة تطفئ بها مشاعر الامومة المتأججة شوقا اليك.

عيد الام هو يوم نتذكر فيه كم ضحت امهاتنا من اجلنا بنفس راضية ووجه مستبشر، مشرق كاشراقة شمس دافئة منيرة احيانا و كسحابة صيف تظلل فوقك لتحميك من حرارة الجو و احيانا و كسماء عالية شاهقة مكتظة بنجوم تنير لك طريقك في الظلام دون ان تطلب او تشعر او تشكر.

٣٩. نعم لهيلاري كلينتون

هذا المقال ليس سياسي ولا علاقة له ببرنامج هيلاري كلينتون الإنتخابي لرئاسة أهم دولة في العالم . فأنا على يقين أن سياسات أمريكا بالنسبة للشرق الأوسط لا تخضع إلى أمزجة و برامج المرشحين السياسيين في أمريكا، بل هي سيناريوهات و سياسات شبه متفق عليها مسبقا، و أن هؤلاء المرشحين ، سيسيرون على خطى من قبلهم في اتجاه شبه محدد من قبل.

لكني أحببت أن ألقي الضوء على بقعة أخرى في هذه الإنتخابات، ألا و هى وصول مرشحة رئاسية امرأة، إلى مثل هذه المكانة، و هى في

مثل هذه العمر .فوجدت نفسي أعقد مقارنات عدة بينها و بين النساء في الشرق الأوسط.

هيلاري كلينتون امرأة علي مشارف السبعينيات من العمر، و لكنها لا يزال لديها الرغبة في العمل، و تولي أعلى منصب يمكن أن يطمح له الإنسان ، منصب رئيس دولة، و بالطبع أهم دولة.

لم يمنعها تقدمها في العمر على الحلم بتولي هذه المسؤلية الجسيمة. لم يعايرها المجتمع بعمرها ليجلسها في المنزل، لم ير أحدا أن امرأة بهذا العمر يجب أن تكتفي بما حققت طوال مشوارها السياسي السابق من مكانة عالمية و ما جنت من أموال ، لم يطلب منها أحد أن تجلس في المنزل لترتاح و تلعب مع الأحفاد أو ترعاهم . لم يطلب منها أحد أن تفسح المجال لغيرها من الرجال لأن تولي مثل هذه المسؤلية هي شيء شاق على الرجال، فما بالك بامرأة كبيرة في العمر!

قد تكون هيلاري كلينتون استمعت لبعض من هذه المقولات ، فلن أنكر أن العالم ملئ بمن ينفث الطاقة السلبية في وجه الناجحين و الطامحين في كل مكان و كل مجال ليثبط من عزائمهم و ينحيهم عن تحقيق المزيد من النجاحات إلا أنها ، منعت ذبذبات هذه الطاقة السلبية أن تتطرق لأذنها بكل تأكيد.

انظر معي الآن للوراء ، أعني للشرق الأوسط، و تخيل معي أن امرأة في مثل هذا العمر ، قد واتتها الجرأة على الحلم بأن تصبح رئيسة أي دولة تختارها أنت.

و مع أنها ستكون امرأة ذات منصب سياسي عالي، أو وزيرة. لكن تخيل معي حوارها مع زوجها، أن كان لا يزال موجودا و هى في أواخر الستينات ثم أبنائه، ثم أقربائها و أصدقائها و معارفها! إن خوض هذه الحرب، أقصد النقاشات المبدئية الأولية يتطلب قوة و

عزيمة و شجاعة و إرادة، لا توجد إلا عند قليلات أو قل تندر وجودها .

ثم الحرب الثانية ، التي ستخوضها عند إعلان هذه الرغبة في موقع عملها ، و لابد أنك تعرف شراسة الحرب أو الغيرة التي يمكن أن تلاقيها من الزملاء و الزميلات و المدراء.

و أخيرا عندما تزج بنفسها و حياتها الخاصة و العامة في أيدي المنافسين و الصحفيين و الإعلاميين ، عندما سيناقشها الشعب كله في كل تفصيلة تقوم بها، بما يحتويه من قلة متعلمة و أغلبية جاهلة !

سيتساءل المجتمع لماذا ؟ لماذا تدفع امرأة في مثل هذا العمر بنفسها في هذه الحرب الشرسة ؟ لماذا تختار امرأة في أواخر العقد السادس من العمر أن تخوض حربا بدلا من أن ترتاح! و كيف و من أين أتت بالعزيمة؟ ما هو الحلم ومتى ستحققه هل ترى علي عكس النساء في مجتمعنا أنه لا يزال في العمر بقية يجب استغلالها؟

أمهاتنا في هذا العمر ، عادة ما يقعدهن المرض و الشيخوخة ، و يصابون الإكتئاب و الوحدة، و يعتزلن العمل بل و الحياة بحجة أنهن لا يقوين الآن على تحمل الآخرين كما كانوا في الصغر، ليس لديهن طاقة أو قدرة على عمل أي شيء مرهق للأعصاب

النساء في بلادنا يعتزلن الحياة عندما يكن على مشارف الستين من العمر ، و أحيانا على مشارف الخمسين. يتوقفن عن الإهتمام بمظهرهن بأوزانهن، يتقاعدن و يجلسن في المنزل طلبا للراحة، فتزورهن الأمراض . يطلبن من الجميع توقيرهن و تحقيق رغباتهن و رعايتهن،

إذا شذت امرأة عن ذلك، و استمرت تزاول عملها بعد سن الستين، لا يرحمها الأخريات ، فإن كانت مضطرة للعمل للحاجة المادية مثلا، يبدأن في الحرب على أبنائه لأنهم تركوا أمهم تعمل ، و إن كانت ميسورة الحال ، يتهموها بالطمع و الجشع و أنها لم تكتف بعد بما كنزت من أموال! ثم يتعجبون و يتندرون ، من طول الأمل لديها في أن تعيش بعد عمر الستين.

إن المرأة في الشرق الأوسط هى التي تكبل نفسها في قيود العمر و الأسرة . أن المرأة في الشرق الأوسط لديها مفهوم أحادي عن دورها في الحياة ؛ إنها أم فقط. لا ترى أهمية لنفسها إلا تحت ضوء الأمومة ، فإذا انحسر عنها هذا الضوء قليلا، أغلقت أضواء حياتها كلها و عاشت وحيدة في الظل تنتظر الموت.

لو كان دور المرأة في الحياة هو الأمومة فقط، فلماذا يمد الله في أعمارنا بعد أن يكبر الأبناء ، لماذا لا نموت بعد إنجاب الأطفال و رعايتهم مثل ملكات النحل؟

انظري حولك عزيزتي المرأة ، و ستجدي مثالا مشرفا في كل بقعة، هن أكبر دليل على أن الله لم يخلق المرأة من أجل تأدية دور واحد فقط في الحياة تنتهي بعد وتنضوي. انظري إلى عبلة الكحلاوي الداعية الفاضلة و ياسمين الخيام و غيرهن انظري إلى الراحلة أمينة رزق التي كانت عضوة في مجلس الشيوخ المصري حتى آخر لحظة في عمرها.

عزيزتي المرأة نحن في عصر ثلاثية الأبعاد فلا تقبلي أن يكون لكي دور واحد مسطح بلا أبعاد.

عزيزتي كلينتون من الشرق الأوسط، أنقل لكي تأييدي بغض النظر عن برنامجك و أقولها واضحة (نعم لهيلاري كلينتون)، و يكفيكي شرف المحاولة أن خسرتي.